وهذا ما عبَّر عنه سيف الله (خالد بن الوليد) رضي الله عنه وهو يصف الجنود المسلمين الذين فتح الله على أيديهم العراق . قال للفرس :

(لقد أتيتكم بأقوامٍ هم أحرص على الموت منكم على الحياة)[1] .

* * *

إلهي... عجبت :

قال الإمام التابعي : وهب[2] رحمه الله تعالى :

بينما كنت أسير في أرض الروم ، إذ سمعت صوتاً من شاهق الجبل يقول :

إلهي!

عجبت لمن عرفك ، كيف يتعرض لسخطك برضاء غيرك ؟

إلهي!

عجبت لمن عرفك ، كيف يرجو غيرك ؟

فاتَّبعت الصوت ، فإذا أنا بشيخ ساجد يقول :

سبحانك ، سبحانك ، عجباً للخليقة كيف يريدون بك بدلاً ؟!

سبحانك ، عجباً كيف يشتغلون بخدمة غيرك ؟!

---

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٤٤ .

(٢) وهب : بن منبه الصنعاني الذماري ، أبو عبد الله : مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة ، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات ، يعد في التابعين .
ولد سنة (٣٤ هـ) في صنعاء وتولى القضاء فيها زمن الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه . توفي (١١٤ هـ) :
[سير أعلام النبلاء : ٤/ ٥٤٤] .

سبحانك ، عجباً للخليقة كيف يشتاقون إلى غيرك ؟!

سبحانك ، سبحانك ، كيف يتلذذون بغيرك وبشيء دونك ؟!

فمضيت ، وما أشغلته عما رأيته[1] .

* * *

إن الله يدافع عن الذين آمنوا...

في مدينة الموصل وفي أوائل هذا القرن حدثت هذه الحادثة :

سارق مشهور واسمه (عبّود) له عصابة من اللّصوص مدربة .

وفي يوم من الأيام أراد سرقة دار جاره ، فعبر الحائط واستقر فوق السطح مع عصابته ، وأخذ يستطلع من عَلٍ على حركة أهل الدار وسكناتهم ، حتى يفاجئهم حين ينامون .

لكنهم رأوا في إيوان الدار ـ وكانت الدار مكشوفة من الطراز القديم ـ رأوا حلقة للذكر فيها جمع من الناس يذكرون الله . .

وانتظر لحتى الصباح ، ثم غادر الدار مع عصابته ليعود إليها سبعة أيام متتالية ، وليرى حلقة الذكر حافلة بالناس يذكرون الله .

وفي اليوم الثامن ، زار اللص بيت جاره ـ وكان الجار ورعاً تقياً كثير التدين مهتماً بأحوال الفقراء والمساكين والمحتاجين ـ وسأله :

أفي كل يوم تقيم حلقة للذكر في دارك ؟

فاستغرب الجار وقال : لم أعقد حلقة للذكر منذ سنوات!

قال اللص : الآن حصحص الحق ـ وقص عليه القصة ـ .

---

(١) حالة أهل الحقيقة مع الله : للرفاعي/ ١٢٥ .